

الحلقة الرابعة عشرة

أمثال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل قاضي الظلم الذي أنصف أخيراً المرأة الأرملة التي أتت إليه مرات عديدة. فإذا كان هذا الأمر بالنسبة لقاضي الظلم فكم بالحري الأب السماوي يسمع لصراخ أولاده.

مستمعي العزيز، ما هي نظرتك للآخرين؟ هل تحب فقط الذين تربطك بهم قرابة والذين تزامنهم وتعاشرهم؟ وما هو موقفك من الناس الذين يختلفون عنك في الجنس والدين واللون والعرق والخلفية الاجتماعية؟ وهل تهب لمساعدة الناس المتألمين وإن كانوا يختلفون عنك؟

أتى مرّة إلى المخلص يسوع المسيح شخص ناموسي، أي من الذين يتقيدون بالشريعة اليهودية، ويحاولون تطبيقها، وطرح عليه هذا السؤال ليجربّه فقال: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» فأجابه المخلص المسيح: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟». فَأَجَابَ وَقَالَ (أي الناموسي): «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ الْمَسِيحُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. أَفْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا». وَأَمَّا هُوَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» (بشارة لوقا ١٠: ٢٥-٢٩).

صديقي المستمع، لقد كانت شريعة العهد القديم تطلب من الإنسان أن يحب الله من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل قدرته ومن كل فكره. وأيضاً أن يحب قريبه مثل نفسه. وإذا كانت محبة الله أمراً مفهوماً، لهذا أراد الناموسي أن يجرب المسيح لكي يبرر

نفسه، بالسؤال عن من هو قريبه بحسب الشريعة؟ نعم، ماذا قصدت شريعة الله في العهد القديم بقولها أنه يجب على الإنسان أن يحب قريبه مثل نفسه؟ ومن هو هذا القريب؟ هل هو فقط الناس من بني جنسنا وديننا وعرقتنا، كما كان اليهود يظنون؟

حول هذا الموضوع الهام أجاب المخلص يسوع المسيح بهذا المثل فقال: « إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضُوا وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَأَهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذَلِكَ لَأَوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلَكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَاعْتَنَى بِهِ. وَفِي الْغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ» (بشارة لوقا ١٠: ٣٠-٣٧). وهنا وجه المخلص يسوع المسيح سؤاله للناموسي قائلًا: « فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟» فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا». وبعبارة أخرى لقد كشف المسيح لهذا الناموسي من هو الذي يجب أن يكون قريباً له.

مستمعي الكريم، لقد كان اليهود يعتقدون خطأ أن الشريعة أوصتهم بمحبة بني جنسهم فقط. وكانوا يكرهون باقي الشعوب، حتى ولو كانوا يهوداً اختلطوا بشعوب أخرى. فالسامريون هم من بني إسرائيل سابقاً الذين اختلطوا بالأشوريين. لهذا كرههم اليهود وتجنبوا التعامل معهم، أو حتى الحديث إليهم. وفي هذا المثل الذي قصه المخلص المسيح، نجد كيف أن هذا الرجل الذي اعتدى عليه اللصوص، وكان رجلاً يهودياً، لم يأبه به الكاهن اليهودي ولا اللاوي وهو من السبط أو القبيلة التي تخدم في الهيكل. والسبب لأنهما لم يكونا يعرفان إن كان هذا الشخص المعتدى عليه هو يهودي أم لا ليقوما بنجدته. بينما بادر سامري وهو من المكروهين لدى اليهود حينها، بإسعاف هذا الرجل الملقى على الأرض عارياً مجروحاً. فصبّ على جراحاته الزيت والخمر وضمدّها، ثم أركبه على دابته وأتى به إلى فندقٍ واعتنى به. وليس هذا فحسب بل أعطى دينارين لصاحب الفندق، ووعد به بأن يوفي الباقي عندما يعود.

وفي ختام المثل طرح المخلص المسيح على هذا الناموسي الذي سأله: عمّن هو قريبه؟ طرح عليه السؤال: « فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟» فأجابته: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». وهنا علّق المسيح قائلًا: «أَذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا

وَصَنَعَ هَكَذَا». لقد أوضح المخلص المسيح بهذا المثل أن القريب لنا بحسب وصية الله في العهد القديم، هو كل إنسان آخر، بغض النظر عن جنسيته أو عرقه أو لونه أو دينه أو خلفيته الاجتماعية، حتى ولو كان عدواً لنا. وطلب من هذا الناموسي أن يتمثل بالسامري الصالح، وأن يصنع الرحمة مع كل البشر.

أجل مستمعي، إن الله يطلب منا أن نحب كل الناس الآخرين، ونصنع الرحمة معهم، إذا أردنا أن نكون أولاداً لله. ولهذا قال المخلص المسيح: « سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ» (بشارة متى ٥: ٤٣-٤٤، ٤٦-٤٧). وأضاف المسيح قائلاً: « لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ (أي جباة الضرائب الظالمين، في ذلك الزمان) أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟» إذن، إن محبة كل الآخرين، وصنع الإحسان معهم مطلوبٌ منا، حتى ولو كانوا أعداء لنا.

صديقي المستمع، هل تريد أن تتمتع بهذه المحبة الحقيقية نحو كل الآخرين؟ تستطيع ذلك إذا اختبرت أولاً محبة الله في حياتك. بأن تتوب عن ذنوبك وتؤمن بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب، لكي يهبك الغفران ويجعلك من أولاد الله. وعندها تستطيع أن تحب كل الناس الآخرين، وتصنع الإحسان معهم.